

راشانا سنة 2056

أزرار

-437-

1956: راشانا ضيعة منسية على خصر الشاطئ اللبناني. هادئة لا يחדش سكونها الا مرور رفوف السنونو اول الربيع، وحفيف اجنحة العصافير بين اغصان اشجار اللوز، وصوت ازميل فتى في حوار مع حجر. بيوتها الضيعة تستفيق صباحا على هذا الحوار. تتسائل باستغراب عن ظاهرة ليست في تقاليد الضيعة: ميشال ابن الخوري شكرالله يقصب حجارة لا للعمارة (على دأب ما يألف الناس في تقصيب الحجارة للبنيان) بل لعرضها. هكذا، لعرضها وحسب. شو يعني "لعرضها وحسب"؟

1962: عجة ناس تحت بيت بصبوص. "شو فيه"؟ يهرع الراشانيون يسألون. "ولاد بصبوص عاملين مهرجان راشانا للمسرح". لا كهرباء في الضيعة. جيء بمولد من زحلة. كل هذا التعب لليلة واحدة. وتالت الليالي سنة بعد سنة. بدأت راشانا تخرج من النسيان على خصر الشاطئ وتبرز نقطة ضوء على خارطة لبنان: منحوتات تنتصب على جانبي الطريق من المدخل الى "كعب الضيعة". بدأ الناس يرتادون راشانا. يجولون بين المنحوتات. يزورون بيت بصبوص. بدأت الصحافة تكتب عن راشانا: المؤسس ميشال (مولود عام 1921). شقيقه ألفرد (مولود عام 1924). الشقيق الاصغر يوسف (مولود عام 1929).

سنة بعد سنة، تنتشر راشانا الى آفاق اوسع. لم تعد ضيعة منسية على خصر الشاطئ. لم تعد نقطة ضوء على خارطة لبنان وحسب. اصبحت متحف النحت في الهواء الطلق. جعلها البصاصة نقطة ضوء لبنانية في العالم، بمعارضهم خارج لبنان، بأعمالهم في المتاحف والفالريات والموسوعات التشكيلية العالمية.

1981: يسقط الازميل من يد ميشال. ينكسر الازميل. غاب المؤسس. لم تغب راشانا. اكمل ألفرد. ومعه يوسف. وبقي ميشال حاضرا بروحه و"معلميته" و"مشروع راشانا".

1994: يؤسس الفرد "محترف راشانا للنحت في الهواء الطلق". وانطلق "السمبوزيوم" بسهر ألفرد يوسع افق راشانا بأزاميل عالمية من كل البلدان. بات "سمبوزيوم" ألفرد هدفه الاحب، ومقصد الناس الى راشانا: يزورون متحف ميشال، يزورون معرض ألفرد، ويقصدون ساحة "السمبوزيوم". وألفرد يعمل بلا كلل. وشعره الهاشل يتعب من طموح لا يتعب.

2001: يسقط الازميل من يد يوسف. يلتحق الشقيق الاصغر بشقيقه الاكبر ميشال. يواصل ألفرد توسيع راشانا عالميا، بازميله المبدع و"السمبوزيوم" مشروعه الاحب. لم يشأ ان يستأثر بالموهبة. اراد توسيعها لتنتقل الشعلة بأمان وامانة من جيل الى جيل. والمبدع الحقيقي من كان غيريا في توزيع موهبته قمحا للعصافير الزغبية. راشانا نبت شائق من تماثيل يعده اول يوم من 2006: ودعنا ألفرد الجسد. سقط الازميل من يده، لكن الشعلة لم تسقط. ولن. وتستمر راشانا بفضل (السمبوزيوم واعماله المبدعة) وبفضل المؤسس ميشال الذي غاب جسدا قبل ربع قرن، ويوسف الذي اكمل العقد الابداعي.

2056: سيجيء ناس الى راشانا. سيقول احدهم (وهو شاعر): "منذ 100 عام (1956) نهضت راشانا من النسيان الى الابداع. منذ 50 عاما (2006) غاب ثالث البصاصة. واليوم (2056) بعد مئة عام لا يعرف أحد من كان حاكماً أو وزيراً أو نائبا حين نهضت راشانا (1956) ولا حين غاب ألفرد آخر البصاصة (2006). لكننا اليوم نعرف ان راشانا خالدة بميشال والفرد ويوسف. وحده المبدع يكمل في الزمان. ما اتعس رجال السياسة. آنيون عابرون زائلون. وما اعظم الابداع: يخلد منه حتى الغبار على طرف ازميل حملة ذات يوم ميشال والفرد او يوسف بصبوص.

هنري زغيب

odyssee@cyberia.net.lb